# التبادل الحضاري بين القيروان وبلاد الشام في الجانب العلمي في عهدي الحكم المرابطي والموحدين (448هـ - 668هـ - 1269م )

الباحث : احمد هيل صخيل المشرف: أ.م. د كوثر حسن هندي

الملخص :

شهدت العلاقة بين القيروان وبلاد الشام في عصري المرابطين والموحدين (448 الى 668 هجري) حركة علمية نشطة نتجت عن تبادلاً حضارياً غنياً في الجانب العلمي والثقافي الذي عززته الظروف السياسية والتجارية والهجرات العلمية كذلك تبادل المنطقتان العلوم الشرعية واللغة العربية .

حيث كانت القيروان مركزاً للعلوم في الغرب الإسلامي، بينما مثّلت بلاد الشام منارة علمية في الشرق. تجلّى هذا التبادل في مجالات الفقه، الفلسفة، الطب ، والفلك، حيث انتقلت المعارف عبر الرحلات العلمية والمراسلات بين العلماء. أسهمت هذه العلاقات في نقل المخطوطات وتطوير العلوم العقلية ، مما عزّز من التكامل الثقافي والعلمي في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة، وترك بصمة واضحة على النهضة الحضارية الإسلامية.

Abstract.

The relationship between Kairouan and the Levant during the Almoravid and Almohad periods witnessed a rich cultural exchange in the scientific field. Kairouan was a center of knowledge in the Islamic West, while the Levant represented an intellectual beacon in the East. This exchange was evident in the fields of jurisprudence, philosophy, medicine, and astronomy, as knowledge was transmitted through scholarly journeys and correspondence between scholars. These relations contributed to

the transfer of manuscripts and the development of rational sciences, which enhanced cultural and scientific integration in the Islamic world during that period and left a clear imprint on the Islamic civilizational renaissance.

**– المقدمة –**

شهدت الفترة الممتدة بين عامين ( 448 هـ الى 668 هـ) حركة علمية نشطه بين القيروان وبلاد الشام ، حيث كانت هذه المرحلة من ازهى عصور التبادل الحضاري بين المشرق والمغرب الإسلامي ، دورا مهما في نقل العلوم والمعارف الى بلاد الشام ، وفي المقابل تأثره بالحركة العلمي المزدهرة في دمشق وحلب وغيرها من المدن الشامية .

وقد انعكس هذا التبادل العلمي في مجالات عدة ، مثل الفقه المالكي والشافعي ، والحديث ، والتفسير ، اضافه الى علوم اللغة والطب والفلك . وساهم العلماء والرحاله من الجانبين في نقل المخطوطات ، وعقد المجالس العلمية ، وتبادل الأفكار الفلسفية والمنهجية . كما شكلت المدارس والزوايا العلمية في القيروان وبلاد الشام منارات للمعرفة ، اجتذبت الطلبة والعلماء من مختلف الأقطار الإسلامية هذا التواصل العلمي لم يقتصر على الكتب والمجالس العلمية فقط ، با تعزز من خلال رحلات العلماء والتجار والحجاج ، الذين كانوا يحملون معهم معارف جديده ويشاركون في نهضة فكرية وثقافية تركت بصمتها في الحضارة الإسلامية . ومن هنا ، فان دراسة هذا التبادل الحضاري تعكس مدى الترابط العميق بين أقاليم العالم الإسلامي ، وتأثيره في ازدهار العلوم وتطور الفكر الإسلامي.

## المبحث الأول :

### العلوم العقلية :

**أولا / الطب :** ([1])

انجبت مدينة القيروان ([2]) مجموعة كبيرة من الاطباء الذين ساهموا في تنشيط علم الطب ، وضبطه ، ونشره ، اذ ازدهرت الحقبة المرابطية والموحدية بالعديد من الاطباء الذين كان لهم دوراً كبيراً في خدمة المجتمع من خلال مزاولة الطب ، وتعليمه ، ونشره ، ولاشك ان ازدهار علم الطب في القيروان جاء نتيجة للجهود المبذولة من قبل حكام القيروان قبل قيام الدولتين المرابطية والموحدية ، اذ نجد ان الامير ابراهيم الاغلبي [3] * قام في أواخر القرن الثالث الهجري من انشاء مركزاً في القيروان يشكل محاكاة لبيت الحكمة الذي انشأ في بغداد ، فكان هذا المركز نواة لمدرسة الطب الافريقية التي اثرت لزمن طويل في الحركة العلمية في المغرب[54]

ولعل من اشهر الاطباء الذين برزوا في تلك الحقبة ، وكان لهم دوراً في تنشيط الجانب العلمي ، والتبادل الحضاري مع بلاد الشام هم :

أ – ابو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت٥٥٧هـ /١١٦٢م)

---

[1] ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق. ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، 1983)، ج1 / 112.

[2] هي واحدة من اقدم المدن في تونس وتعتبر اول مدينة تأسست سنة 670م / 50هـ على يد القائد المسلم عقبة بن نافع خلال الفتوحات الإسلامية حيث احتلت مكانه دينية وعلمية .ابن عذاري ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ص78.

[3] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. سير اعلام النبلاء، تحقيق. شعيب الارنووط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، ج13/ 487.

[4] زيتون، محمد محمد. القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية (تونس: دار المنار، 1988)، 393.

[5] عبد الوهاب، حسن حسني. بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها بن رشيق (تونس: مكتبة المنار، 1970)، 97.

* ابراهيم بن احمد بن محمد الاغلبي التميمي ، تاسع ملوك بني الاغلب ، ولد سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م) ، وتولى الحكم سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م) واتخذ مدينة رقادة قرب القيروان عاصمة له ، وكان مكرماً للعلماء والأدباء ، استقدم عدد كبير منهم في شتى المجالات في الفلك والطب والنبات والهندسة الى القيروان ، توفي سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م).

طبيب بارع ، كان ينسب إلى عائلة علمية ، اخذ علم الطب عن والده ، وحظي بمكانة كبيرة لدى المرابطين ، ولم يكن في زمانه من يماثله بهذه المهنة ، وحين انتقلت الأحوال إلى الموحدين ، واستقلوا بأمر المغرب والاندلس، دخل ابو مروان بن زهر في طاعتهم ، واختص بخليفتهم عبد المؤمن ، اذ كان عبد المؤمن كثيراً ما يعتمد عليه في المسائل الطبية ، وينعم عليه بالهدايا والعطاء المفرط، وقصده طلبه العلم، وذاع صيته في المشرق والمغرب[6] .[7]

**ب – عمر بن علي العلقمي، ابو جعفر (ت٥٧٦هـ /١١٨٠م)**

طبيب ماهر في الأدوية والامراض وعلاجها ، كتب ملاحظات على مصنفات ابن سينا ، ورحل إلى بلاد الشام ودخل دمشق ، وأخذ يمارس مهنة الطب هناك ، وكان له دكان العيادة المرضى[8] [9]

**جـ – يوسف بن يحيى بن اسحاق المغربي (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).**

طبيب مشهور يعرف بابن سمعون ، قرأ الحكمة والطب في بلاده المغرب ، ورحل الى المشرق ، ونزل في حلب ، ثم سافر الى العراق والهند ، وعاد الى حلب وخدم الناس بعلمه ، ولم يزل كذلك حتى توفي فيها [10]

**ثانيا / الصيدلة :**

[6] ابن ابي أصيبعه، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة. عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق. نزار رضا (بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1965)، 519.

[7] المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك .الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، علق عليه. احسان عباس (تونس: دار المغرب الإسلامي، 2012)، ج3/ 13.

[8] لوكلير، لوسيان . تاريخ الطب العربي، ترجمة. اسامه احمد عبد الجليل (القاهرة: جامعة مصر، 2017)، ج2/ 40.

[9] بن عبد الله، عبد العزيز .الطب والاطباء في المغرب (الرباط: مطبعة الرسالة، 1960)، 39.

[10] القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق. إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، 290.

عرفت الصيدلة واشتهرت في مدينة القيروان الى جانب علم الطب، وكان هناك ثلة ممن اعتنوا بهذا الجانب ، وعكفوا على دراسته وتطويره، ولشهرة صيادلة القيروان وعقاقيرهم ومداواتهم، قصدهم طلبة العلم من كافة الأنحاء المعمورة، ولعل منهم :

**أ– زهر بن عبد الملك بن محمد (ت٥٣٦هـ/١١٣٩م)** .

صيدلاني مشهور، كان دقيقاً في تشخص الامراض ، له علاجات مختارة تدل على قوته واطلاعه في صناعة الطب ، والى جانب ذلك كانت له نوادر في مداواته للمرضى ، ومعرفته لأحوالهم ، له كتباً كثيرة في هذا المجال منها ((النكت الطبية)) [11] ، وله ايضاً ((الأدوية المفردة)) [12] ، وكتاب ((الخواص))[1413] انتفع بعلومه اهل المشرق والمغرب ، وقصده طلبه العلم للأخذ عنه والسماع منه

16 1715

**ب – احمد بن محمد بن مفرج (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م )**

صيدلاني بارع ، له معرفة تامة بالعلاجات والعقاقير ، أخذ العلم عن ابيه وجده ، ورحل إلى المشرق ، وسمع من الاطباء والصيادلة هناك، وسمعوا منه ، كان له دكان متسع يقعد فيه لبيع الوصفات الطبية والحشائش ، وكان يعرف بابن العشاب، مكث اثناء رحلته إلى المشرق ثلاثة اعوام ، سمع

[11] ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء في طبقات الأطباء.519 ,
[12] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج19/ 595.
[13] ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء في طبقات الأطباء.519 ,
[14] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج19/ 596.
[15] الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام .الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق. احسان عباس (تونس: الدار العربية للكتاب، 1988)، ج3/ 218.
[16] ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء في طبقات الأطباء.518 ,
[17] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج4/ 64.

خلالها من كبار الاطباء ، كما سمع بتونس والقيروان من المرجاني [18] * وغيره ، كانت له تصانيف كثيرة [19]

**ثالثا / الجدل والمناظرة والكلام [20]** ** [21]

لا شك ان الفكر المغربي: عموماً ، والقيرواني على وجه الخصوص لم يكن متهيا لأن يستوعب ويتقبل الفكر المشوب بالمنطق والكلام والفلسفة والاعتزال ، لاسيما في عصر المرابطين والموحدين ذلك العصر الذي شدد على تلك العلوم والمعارف، واحرقت اغلب المصنفات المختصة بتلك العلوم [22] [23] ، والى جانب ما نجده من منع ومقارعة هذا النهج الا ان مدينة القيروان انبروا اليه ، واخذوا بالعمل به ، ودراسته ، ولعل أشهر من عرف منهم :

**أ – يوسف بن محمد بن يوسف القيرواني (ت٥١٣هـ/١١١٩م) .**

عالم نحوي ، كان متقدماً في المعرفة بعلم الكلام ، مناظر من اهل الجدل كلامه كله جزل على الفهم عسير الإفادة ، رحل إلى الشام ودخل القدس ، وحدث عن علماء تلك النواحي ، وسمعوا منه ، توفي بقلعة حماد [24] * ، وهو ابن ثمانين سنة [26] [27]

---

[18] مخلوف، محمد بن محمد .شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (بيروت: عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية، 2003)، ج1/ 277.

[19] المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج1/ 652.

[20] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. تأريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق. خليل شحادة، ط2 (بيروت: دار الفكر، 1988)، ج1/ 580.

[21] طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى بن خليل. مفاتح السعادة ومصباح السيادة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985)، ج2/ 599.

[22] ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي. طبقات الأمم (مصر: مطبعة التقدم، 1324)، 89.

[23] ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء في طبقات الأطباء.523 ,

[24] أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد النبهاني، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفيتا (بيروت: دار الافاق الجديدة، 1983)، 78.

* ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المرجاني التونسي ، عالم صالح ، حسن المعتقد ، توفي سنة (٦٩٩هـ /١٢٩٩م) .

** عالم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المتصرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف واهل السنة ، ويمكن تعريفه ايضاً بأنه علم يبحث فيه عن الاحكام الشرعية الاعتقادية التي تتعلق بالإلهيات أو النبوات أو السمعيات ن اجل البرهنة عليها ودفع الشبه عنها .

[25] الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم البلدان، ط2 (بيروت: دار صادر، 1995)، ج4/ 390.

[26] ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر .التكملة لكتاب الصلة، تحقيق. عبد الحميد الهراس (بيروت: دار الفكر، 1415)، ج4/ 226.

[27] المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج5/ 353.

**ب – محمد بن عبد الله بن تومرت (ت 524هـ / 1129م)**

يعد ابن تومرت المؤسس الأول للدولة الموحدية ، ولقب بالمهدي [28] [29] [30] وكان حين شرع لكسب العلوم والمعارف رحل من المغرب إلى تونس ، ودخل القيروان ، ودرس على يد كبار علمائها ، ثم قصد المشرق فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ، واطلع على المذاهب والمناظرات ، وعلم الجدل ، فنضجت قدرته العقلية ، واول مناظرة له كانت في مجلس علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) اذ ناظر المرابطين وألزمهم الحجة [32] [33] [34]

**رابعا / الكيمياء [35] * [36] ،**

ان دراسة علم الكيمياء في القيروان في حقبة الدولتين المرابطية والموحدية كانت دارسة ضئيلة، او شبه محدودة ، ولم يكن إقبال أهل القيروان على هذه الدراسة أو العلوم بكثرة، فلا نكاد نعثر على اسم كتاب في هذا المجال الا كان بغدادي او مشرقي ، ولا وجود لمؤلفات او مصنفات لعلماء من اهل القيروان الانزر قليل، ورغم اقتضاب البحث في هذا المجال الا ان هناك اسماء بدت لامعة او مهتمة بهذا العلم، ولعل من أبرزهم :

أ – يوسف بن يحيى بن إسحاق، ابو الحجاج (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م) عالم ، وطبيب ، وكيميائي ، قرأ الحكمة وعلوم الرياضة فأجادها ، رحل من المغرب الى المشرق ودخل الشام وبغداد وغيرها من

---

[28] البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي. المقتبس من كتاب الانساب في معركة الاصحاب، تحقيق. عبد الوهاب بن منصور (الرباط: دار المنصور للطباعة، 1970)، 12.

[29] ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد المراكشي. نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق. محمود علي مكي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990)، 87.

[30] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق. احسان عباس (بيروت: دار صادر، 1977)، ج5/ 45.

[31] ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ج6/ 226.

* قلعة بينها وبين بسكرة مرحلتان ، والى قسنطينية الهواء أيام ، ومنها إلى سطيف ثلاث مراحل ، وهي قرب اشير من ارض المغرب الأدنى ، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري الصنهاجي .

[32] ابن ابي زرع، أبو الحسن على الفاسي. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور للطباعة، 1972)، 174.

[33] ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد. تاريخ ابن الوردي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، ج26/2.

[34] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني. رقم الحلل في نظم الدول (تونس: المطبعة العمومية، 1316)، 57.

[35] طاش كبري زادة، مفاتح السعادة ومصباح السيادة، ج1/ 341.

[36] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (استانبول: مطبعة المعارف، 1943)، ج2/ 1526.

المدن ، وشاهد كيف احرقت كتب الفلسفة والهيئة في بغداد [37] ، ثم رحل ودخل مصر واجتمع بموسى بن ميمون القرطبي رئيس اليهود بمصر وقرأ عليه وسأله (اصلاح هيئة ابن أفلح الاندلسي) [38] ** فأنها صحبته من سبتة ، فاجتمع هو وموسى على إصلاحها ، ثم نزل حلب بعدما غادر مصر واقام بها ، وتزوج هناك ، وكان يعد من الأذكياء [39] [40]

**خامسا /الترجمة :**

لم يفعل أهل القيروان وامرائها موضوع الترجمة ، بل انهم اهتموا بها وسعوا إلى تطويرها ، وذلك من خلال جمع الكتب من كافة انحاء العالم وترجمتها إلى اللغة العربية او اللاتينية أو غيرها ، واشهر من عرف بهذا الصدد.

**أ – قسطنطين الافريقي (نحو ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) .**

مترجم ، وطبيب مستعرب ، وهو مسلم سابق ، ولد ونشأ في القيروان خرج من الاسلام وتحول الى المسيحية ، وهرب الى إبلاد الروم (روما) ، ومات راهباً هناك ، وبغض النظر عن ديانته فان قسطنطين كان ممن برز بالترجمة والطب وكان لمدة ثلاث سنوات في القيروان يعالج المرضى ويهتم بالترجمة ، حتى ترجم كثيراً من كتب المسلمين إلى اللغة اللاتينية مثل (( كامل الصناعة)) * لعلي بن عباس ، و(( زاد المسافر )) ** لابن الجزار ، وكتباً كثيرة للرازي و اسحاق الاسرائيلي

---

[37] ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطي. تاريخ مختصر الدول، تحقيق. أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت: دار الرائد، 1992)، 238.

[38] دعنا، عدنان .معجم علماء الرياضيات ، دار أسامة للنشر والتوزيع (الاردن، 2010)، 32.

* علم الكيمياء : هو علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها، وافادتها خواصاً لم تكن لها.

** كتاب الهيئة في اصلاح المحبسيطي ، كتاب في علم الفلك قام مؤلفه ابن أفلح بنقد آراء بطليموس الواردة في كتابه المجسطي وعلى الأخص الآراء المتعلقة بحركة الكواكب وابعادها .

[39] ابن ابي أصيبعه، عيون الانباء في طبقات الأطباء.696 ,

[40] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول.242 ,

* كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، وهو الكتاب الوحيد لعلي بن عباس المجوسي المتوفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) طبع الكتاب بتقديم : ابراهيم الدسوقي المطبعة العامرة الكبرى (مصر، ١٨٧٧م).

** زاد المسافر وقوت الحاضر، طبع الكتاب بتحقيق مجموعة من المحققين ، وزارة الثقافة المجمع التونسي (تونس، ١٩٩٩ م).

وغيرهم ، رحل الى المشرق ودخل خراسان و بغداد والشام ومصر، وذاع صيته، واشتهرت مؤلفاته التي عددها نحو من ٢٤مصنفاً [41]. [42]

وكذلك روي ان كتاب يلينوس الروماني في علم النبات [43] * قد ترجم إلى اللغة العربية في تونس ، ونقل عن هذا الكتاب جملة من العشابين المغاربة واستفادوا منه ، ولم تكن هذه الترجمة معروفة في المشرق ولا المغرب ، وهذا يؤيد ان الكتاب ترجم في القيروان [44] وذكر الكعاك بأن كتاب العشريات في تاريخ الرومانيين للمؤرخ الروماني طيطس ليوشي قد قام بترجمته بعض المترجمين ببيت الحكمة بالقيروان ، فترجم من اللغة اللاتينية إلى العربية، وهو أحد مصادر ابن خلدون في بعض الأقوال [45] وكانت المكتبة العتيقة بالقيروان تحتوي على نسخة من ترجمة عربية لكتاب ((تاريخ الامم القديمة)) الذي صنفه القديس المسيحي بروئيم الروماني [46].

وهكذا ازدهرت الحركة العلمية ونشطت بالنقل من اليونانية واللاتينية والعبرية إلى العربية، حتى ان بعض المترجمون القيروانيون في العصر الوسيط نقلوا كتب ابن الجزار من العربية إلى اللاتينية، كما قاموا بترجمة العديد من الكتب العلمية والطبية والرياضية والنباتية إلى اللغات المختلفة، وهذا ما أسهم في نمو وازدهار التبادل العلمي والحضاري [47] [48]

## المبحث الثاني :

[41] لويس، يونغ . العرب واوربا، ترجمة. ميشيل ازرق (بيروت: دار الطليعة، 1979)، 12.
[42] العفيفي، نجيب. المستشرقون )مصر: دار المعارف، د.ت.(، ج1/ 121.
[43] جبر، وديع. معجم النباتات الطبية (بيروت: دار الجيل، 2019)، 156.
[44] زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.290 ,
[45] رزيقة، يطو. "الحضارة العربية الاسلامية،" كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- جامعة الحزائر.78 ,2020 ,
[46] عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها بن رشيق.203 _200 ,
* موسوعة قديمة بقيت محفوظة من عهد الامبراطورية الرومانية ، وكان هذا الكتاب هو اخر اعمال يلينوس، وكان ينقسم الكتاب إلى ٣٧ كتاباً مرتبة في عشر مجلدات ، توفي يلينوس عام ٧٩ بعد الميلاد اثناء ثوران بركان فيزوف .

[47] عبد الوهاب، 325.
[48] زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.291 ,

- **الرحلات العلمية بين القيروان وبلاد الشام :**

كان للاستقرار السياسي الذي شهدته مدينة القيروان في المغرب ، وتوفر الظروف الملائمة لممارسة الحياة العلمية ، الدور البارز والفعال في استقطاب كبار العلماء من كافة البلدان الإسلامية اليها ، لا سيما بلاد الشام ، وهذا ما جعل المهتمين بالعلم والساعين اليه تتجه أنظارهم الى تلك المدينة للقاء العلماء ، والأخذ عنهم والسماع منهم ، فضلاً عن ان علماء القيروان قاموا ايضاً بالتبادل الثقافي والمعرفي والفكري مع بلاد الشام من خلال قصدهم والترحال إلى بلادهم والاخذ عنهم ، ويمكن تقسيم ذلك على النحو التالي :

**أولا/ رحلات علماء القيرواني إلى الشام:**

أ – ابو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)

فقيه ومحدث جليل ، رحل الى المشرق ودخل الشام وسمع من علماءها وسمعوا منه ، له تصانيف حسنة منها كتاب ((القصد والايجاز)) [5049] ، و((التبصرة)) [5251] وهو تعليق على المدونة ، ((الجامع لمسائل المدونة)) [53] صنفه اجابة لما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ، وغير ذلك من المصنفات التي تدل على علمه وفضله [54] [56] [55]

**ب–عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة، ابو محمد القيرواني المالكي (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)**

---

[49] القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، تحقيق. محمد الوثيق (بيروت: دار ابن حزم، 2011)، ج1/ 158.

[50] ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق. محمد الاحمدي )القاهرة: دار التراث للنشر، د.ت.(، ج2/ 153.

[51] ابن القاضي المكناسي، احمد بن محمد بن محمد .ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق. ابن تاويت الطنجي (المغرب: مطبعة فضالة، 1970)، ج8/ 68.

[52] مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1/ 163.

[53] علي، محمد إبراهيم. اصلاح المذهب عند المالكية، ط1 (دبي: دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، 2000)، 284.

[54] ابن القاضي المكناسي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج8/ 68.

[55] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ج2/ 153.

[56] مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1/ 163.

محدث جليل من أهل القيروان ، رحل إلى المشرق ، ودخل بلاد الشام ، وسكن دمشق ، وسمع من علماءها [57] * وحدث عنهم وحدثوا عنه ** ورحل ايضاً إلى الحجاز، والعراق ، ومصر، وانتفع بعلومه اهل المشرق المغرب ، توفي في بغداد بعد ان ذاع اسمه ، ولمع نجمه [58]. [59]

**جـ – عبد الرحيم بن محمد بن احمد القيرواني، ابو زيد (القرن السادس الهجري، 1212م)**

مقرئ حافظ من اهل القيروان ، قدم دمشق وحدث بها عن ثلة من العلماء [60] * ، وسمع منهم وسمعوا منه ، واقام بدمشق وغيرها من مدن الشام ، ثم رحل عنها ، ولذلك عده اهل الشام من العرب الغرباء الذين قدموا إليهم ورحلوا عنهم بعد ان ساهموا في تطوير وتنشيط الجانب الحضاري والفكري فيما بين القيروان وبلاد الشام ، لم أقف على تاريخ وفاته الا انه عاش في القرن السادس الهجرية على اغلب الظن [61]

**ثانيا / رحلات اهل الشام الى القيروان.**

بعد ان حظيت مدينة القيروان بشهرة واسعه في مجال العلوم والتقدم المعرفي ، والاستقرار السياسي ، قصدها الطلبة العلم ،والعلماء ، ورجال السلطة لغرض كسب العلوم ، او لأغراض سياسية تتمثل بالسيطرة عليها ، او اخضاعها ولعل من اشهر دخلها من اهل الشام هم :

[57] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق. عمر بن غرامة الغمروي (بيروت: دار الفكر، 1995)، ج29/ 11.
* سمع بدمشق من ابو علي بن ابي نصر، ونجا بن احمد، وآخرون.
** حدث عنه ابو القاسم ابن السمرقندي وغيره.
[58] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي .المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق. محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، ج16/ 202.
[59] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. البداية والنهاية )القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت.(، ج12/ 120.
[60] ابن عساكر، تاريخ ومدينة دمشق، ج36/ 133.
[61] ابن عساكر، ج36/ 133.
* اخذ عنه أيضاً ابو الحسين الرازي وغيره .

**أ – شمس الدولية ابو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد بن منقذ (ت٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)**

اديب وشاعر من اهل شيزر [62] * ، من بيت أمارة وادب ، اشتهر هو وعائلته في الشام ايام الدولة الأيوبية ، وكان لحسن خلقه وادبه يستعمله السلطان صلاح الدين الأيوبي في سفاراته إلى الخلفاء والملوك ، قدم إلى بغداد رسولاً من صلاح الدين الأيوبي ، وروى هناك ايام بعثه شيأ من شعره وقصائده ، وفي سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) بعثه صلاح الدين إلى الخليفة المنصور الموحدي ، فقدم تونس، ودخل القيروان ومنها خرج إلى المغرب ، واجتمع بالخليفة المنصور في مراكشي ثم عاد الى الشام ، بعد رحلة استغرقت عشرين شهراً [63] [64]

**ب – شرف الدين قراقوش المظفري (القرن السادس الهجري)(1212م)**

غلام الملك المظفر، واحد مشاهير الدولة الأيوبية، دخل بلاد المغرب ودخل مدينة القيروان عدة مرات ، فدخل هناك في السنوات الممتدة من سنة (٥٧١ – ٥٨٢هـ/ ١١٧٥– ١١٨٦م) وكانت له اعوان وجماعات انضموا اليه ، واراد من وراء ذلك ان يخضع القيروان الى حكم الأيوبيين [65] .

## الـخـاتـمـة

لقد لعبت القيروان دورا بارزا في التبادل العلمي خلال الفترة من (448هـ) الى (778هـ) حيث كانت مركزا ثقافيا مهما في العالم الإسلامي أسهمت في نشر العلوم الدينية واللغوية والطبية والفلكية وأصبحت ملتقى للعلماء وطلبت العلم من مختلف انحاء العالم الإسلامي وقد ساعدت المؤسسات العلمية مثل جامع عقبة بن نافع في تعزيز هذا التبادل من خلال التدريس والتأليف والنسخ والنقل العلمي وبفضل هذا الحراك العلمي امتد تأثير القيروان الى الاندلس

[62] الحموي، معجم البلدان، ج3/ 383.
[63] ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ج7/ 12.
[64] ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق. جمال الدين الشيال (القاهرة: المطبعة الاميرية، 1953)، ج2/ 513.
[65] ابن واصل، ج1/ 236.
* كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم يمر وسطها نهر الأردن وهي من المدن القديمة في الشام .

والمغرب والمشرق مما جعلها حلقة وصل في النهضة الفكرية الإسلامية ورغم التحديات التي واجهتها ضل اثرها العلمي حاضرا في التراث الإسلامي مما يؤكد أهمية التواصل العلمي في تطور الأمم وازدهارها وكذلك شكّل التبادل الحضاري بين القيروان وبلاد الشام في عصري المرابطين والموحدين نموذجاً رائداً للوحدة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي الذي ساهم بالرحلات العلمية وتبادل المعارف في إثراء العلوم العقلية وتعزيز التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب.

## المصادر والمراجع :


ابن ابي أصيبعه ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة. عيون الانباء في طبقات الأطباء. تحقيق نزار رضا. بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1965.

ابن ابي زرع، أبو الحسن على الفاسي. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط: دار المنصور للطباعة، 1972.

ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر. التكملة لكتاب الصلة.تحقيق عبد الحميد الهراس. بيروت: دار الفكر، 1415.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني. رقم الحلل في نظم الدول. تونس: المطبعة العمومية، 1316.

ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطي. تاريخ مختصر الدول. تحقيق أنطوان صالحاني اليسوعي. بيروت: دار الرائد، 1992.

ابن القاضي المكناسي، احمد بن محمد بن محمد. ترتيب المدارك وتقريب المسالك. تحقيق ابن تاويت الطنجي. المغرب: مطبعة فضالة، 1970.

ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد المراكشي. نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان. تحقيق محمود علي مكي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد. تاريخ ابن الوردي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. تأريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر). تحقيق خليل شحادة. ط2. بيروت: دار الفكر، 1988.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان. تحقيق احسان عباس. بيروت: دار صادر، 1977.

ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي. طبقات الأمم. مصر: مطبعة التقدم، 1324.

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب. تحقيق ليفي بروفنسال. بيروت: دار الثقافة، 1983.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. تاريخ مدينة دمشق. تحقيق عمر بن غرامة الغمروي. بيروت: دار الفكر، 1995.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. الديباج المذهب في معرفة اعبان علماء المذهب. تحقيق محمد الاحمدي. القاهرة: دار التراث للنشر، د.ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. البداية والنهاية. القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. مفرج الكروب في اخبار بني أيوب. تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة: المطبعة الاميرية، 1953.

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي. المقتبس من كتاب الانساب في معركة الاصحاب. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. الرباط: دار المنصور للطباعة، 1970.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم البلدان. ط2. بيروت: دار صادر، 1995.

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. سير اعلام النبلاء. تحقيق شعيب الارنووط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة. تحقيق احسان عباس. تونس: الدار العربية للكتاب، 1988.
العفيفي، نجيب. المستشرقون. مصر: دار المعارف، د.ت.
القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة. تحقيق محمد الوثيق. بيروت: دار ابن حزم، 2011.
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. اخبار العلماء بأخبار الحكماء. تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005.
المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. علق عليه. احسان عباس. تونس: دار المغرب الإسلامي، 2012.
النبهاني، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفيتا. بيروت: دار الافاق الجديدة، 1983.
بن عبد الله، عبد العزيز. الطب والاطباء في المغرب. الرباط: مطبعة الرسالة، 1960.
جبر، وديع. معجم النباتات الطبية. بيروت: دار الجيل، 2019.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. استانبول: مطبعة المعارف، 1943.
دعنا، عدنان. معجم علماء الرياضيات ، دار أسامة للنشر والتوزيع. الاردن، 2010.
رزيقة، يطو. "الحضارة العربية الاسلامية." كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية– جامعة الحزائر.2020 ,
زيتون، محمد محمد. القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. تونس: دار المنار، 1988.
طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى بن خليل. مفاتح السعادة ومصباح السيادة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.
عبد الوهاب، حسن حسني. بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها بن رشيق. تونس: مكتبة المنار، 1970.
علي، محمد ابراهيم. اصلاح المذهب عند المالكية. ط1. دبي: دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، 2000.
لوكلير، لوسيان. تاريخ الطب العربي. ترحمة اسامه احمد عبد الجليل. القاهرة: جامعة مصر، 2017.
لويس، يونغ. العرب واوربا. ترجمة ميشيل ازرق. بيروت: دار الطليعة، 1979.
مخلوف، محمد بن محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. بيروت: عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية، 2003.